تكيف غامض ، ١٩٧٣ الى الوقت الحاضر

المرحلة الرابعة للسياسة الاميركية يمكن وصفها على افضل نحو بأنها « تكيف غامض » لمصالح الشعب الفلسطيني · فالتصريحات السياسية الاميركية خلال العامين الاولين من هذه المرحلة لم تشر الا الى « كيان » والى ضرورة اخذ المصالح الفلسطينية بعين الاعتبار · ويمكن اعتبار العامين الاولين فترة اعادة تقييم · (٩٩) وبعد استبدال روجرز بكيسنجر كانت هناك فرصة القاء نظرة جديدة على حالة الشرق الاوسط · وعجلت اثار حرب تشرين اول في دخول كيسنجر الى مشكلات المنطقة ، رغم انه كان يشعر انه « ليس مستعدا في الواقع » له · واستعار كيسنجر اجراء روجرز للخطوة خطوة ومن دون اي فكرة محددة للنتائج النهائية · وادى حظر النفط والضغط الذي مارسته الحليفات الاوروبيات على الولايات المتحدة بالحكومة الاميركية الى اعادة تقييم موقفها ازاء الفلسطينيين · كانت تصريحات وزارة الخارجية الرسمية لا تشير بوضوح الى اي موقف بالضبط تدعو اليه الحكومة · فهل سيدعى الفلسطينيون الى جنيف ؟ وهل سيشاركون في مفاوضات التسوية ؟ وما هو موقعهم من دبلوماسية الخطوة خطوة ؟ في ذلك الوقت قال كيسنجر ان الدور الذي قد يلعبه الفلسطينيون في جنيف « يعين على افضل نحو من قبل فرقاء المؤتمر » · كذلك فان حقوق الفلسطينيين يجب ان ينظر اليها في ضوء « حدود امتصاص اراضي فلسطين المنتدبة » · (١٠٠)

بدبلوماسية الخطوة خطوة سعى كيسنجر الى ازالة فتيل الوضع العدواني المباشر بين الدول العربية واسرائيل والى « اقامة حقائق » عن طريق لعب ورقة احدى الدول العربية ضد الاخرى · وفي محاولة الولايات المتحدة رؤية ما تستطيع الحصول عليه من الفترة اللاحقة للحرب المفتوحة نسبيا ، فأنها اعتبرت الفلسطينيين عاملا معقدا من الافضل تركه خارج المسرح · فالفلسطينيون لم يلائموا ملائمة مرتبة معادلة كيسنجر لفك الارتباط خطوة خطوة ولدبلوماسية المكوك · وفي تشرين ثاني ١٩٧٥ صدر تصريح عن احد كبار مسؤولي وزارة الخارجية الاميركية ، وهو هارولد سولدرز وكان هذا اول تصريح واضح اكيد يعترف بالحاجة الى ضم الفلسطينيين الى أية تسوية سلمية · وأشار هذا التصريح الى تحول مهم في الدبلوماسية الاميركية · فقد تكلم سولدرز امام لجنة فرعية خاصة حول العلاقات الدولية في مجلس النواب الاميركي وقال :

اننا نعترف انه ، بالاضافة الى تلبية الاحتياجات الانسانية والتجاوب مع المطالب الشخصية المشروعة للاجئين ، فانه توجد هناك مصلحة اخرى لا بد من اخذها في الحسبان · انها حقيقة ان الكثيرين من الثلاثة ملايين نسمة او نحو ذلك من الذين يسمون أنفسهم فلسطينيين اليوم يعتبرون انفسهم بصورة متزايدة بان لهم هوية خاصة كشعب ويرغبون بان يكون لهم صوت في تقرير وضعهم السياسي · وكما هي الحال مع اي شعب في هذا الوضع ، فان بينهم خلافات ، الا ان الفلسطينيين بصورة جماعية ، هم عامل سياسي لا بد من التعامل معه اذا اردنا ان يكون هناك سلام بين اسرائيل وجاراتها · (١٠١)

ومع أن كيسنجر انكر ان تكون حكومته اجرت محادثات مع ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية (وهو أمر كان سيوازي الاعتراف) ، فان عدة اميركيين قد اتصلوا بهم · فالشيخان ماتياس ومكفوفرن اجتمعا بمسؤولين من منظمة التحرير في بيروت ويقال ان